تمثيل العلاقة بين الآباء والأولاد في المسلسلات العراقية ذات جمهور كبير من منظور إسلامي (دراسة نقدية)

أحمد سعود عبد

الدكتور سجاد دلير

جامعة الاديان والمذاهب / كلية العلوم الاجتماعية والإعلام والعلاقات

الملخص:

يتناول البحث العلاقة بين الآباء والاولاد وأهميتها في التكوين السليم للأسرة وبالتالي صلاح المجتمع ككل، والعودة الى المبادئ والقيم الاسلامية في التربية المستمدة من القرآن الكريم والاحاديث النبوية وأقوال الائمة الاطهار (عليهم السلام)، وقد أحتلت الاسرة النصيب الاوفر من قبل وسائل الاعلام في تسليط الضوء على القضايا الاجتماعية والمشكلات المتعددة التي تطرأ على الأُسر العراقية سواء كانت اجتماعية أم اقتصادية أم تربوية، وقد كان مجتمع الدراسة مسلسل كمامات وطن/الجزء الثاني وعينة الدراسة حلقة (أجه أبويه) إذ يمتاز بمناقشة القضايا التي تخص الاسرة العراقية من منظور نقدي تربوي والسعي لايجاد الحلول الناجعة لها، وقد اعتمد الباحث على المنهج السيميائي في التحليل النقدي لعينة الدراسة مستعيناً بآليات الفيلسوف البريطاني (جون فيسك) في نظريتهِ عن الثقافة الشعبية والنظرية السيميائية للأتصال، والرموز التي اعتمدها في الكشف عن العلامات (الرموز الاجتماعية، والفنية، والايديولوجية)، وقد توصل الباحث الى نتائج عدة اهمها إن عينة الدراسة عرضت الكثير من القضايا التي تخص العلاقة بين الآباء والاولاد والالتزام بالاسلوب التربوي السليم (المنهج الاسلامي)، من خلال آيديولوجيات تضمنها السياق الدرامي في (عينة الدراسة)، كالابتعاد عن الابوة السلطوية والدكتاتورية في التربية كجزء من آيديولوجية فكرية متوارثة تتحكم في سلوكيات هكذا آباء، وتوصل الباحث الى ان للرموز الاجتماعية والفنية الدور الفاعل في تمثيل هذهِ الايديولوجيات ونقلها الى المُشاهد كنوع الملابس والبيئة وسلوك الشخصيات، فضلاً عن حركات الكاميرا والموسيقى والاضاءة وغيرها.**الكلمات المفتاحية: التمثيل , العلاقة بين الاباء والابناء , المسلسلات العراقية، المنظور الاسلامي، الدراسة النقدية**

Abstract

The research deals with the relationship between parents and sons and its importance in the proper formation of the family, as a result the welfare of society as a whole. Returning to human principles and values derived from the Holy Qur'an, the hadiths of the Prophet, and the sayings of the pure imams (peace be upon them),The family occupied the largest share by the media. It sheds the light on the social issues and the multiple problems that occur to the Iraqi families, whether social, economic or educational problems, This research studies the series (kma mat watan), specifically the episode (my father arrived), which is characterized via discussing family issues from a critical and educational perspective and trying to find successful solutions for them, The researcher depends on the semiotic approach in the critical analysis of the study sample, he uses the mechanisms of the British critic (John Fiske) in his theory of popular culture and the semiotic theory of communication, also the researcher employs the symbols that (John Fiske) adopted in revealing signs (social, artistic and ideological symbols). The researcher reachs the following results: The series (kma mat watan) / Part Two shows many issues with reference to the relationship between fathers and sons. In addition, it calls to follow the Islamic approach in this relationship, this is represented through ideologies included in the dramatic context, like moving away from authoritarian and dictatorial parenting in the relationship between the fathers and their sons, as part of an intellectual ideology which controls the behavior of those parents, The researcher concluds that social and artistic symbols have an active role in representing these ideologies and converting them to the viewer. For example, the sort of clothing, the environment, as well as, the behavior of the characters. Also, the music movements, the lighting and many other factors.**Keywords: Representation, the Relationship Between Parents and Sons, Iraqi Series,Islamic Perspective, Critical Study.**

المقدمة

إن الاسرة هي اللبنة الرئيسية في تشكيل المجتمعات ، فهي نقطة البدء في "انشاء وتنشئة العنصر الانساني"[١] ، وهي كما عرّفها ابن منظور (ت ٧١١هـ) "الدرع الحصين"[٢] الذي يحتمي بها الانسان عند الحاجة والاساس في تشكيل الشخصية فكرياً وعاطفياً وسلوكياً ، ومن هنا اكدت التعاليم والشرائع الدينية المختلفة على اهمية العلاقة بين الاباء والاولاد ، فقد حثَّ الدين الاسلامي على الحقوق والواجبات اللازم مراعاتها من قبل الاباء تجاه الاولاد .من الامور المهمة التي يسعى الباحث الى تسليط الضوء عليها ما يطرأ ، على الاسرة أو على العلاقة بين الآباء والاولاد، من مشكلات سواء كانت اقتصادية كالفقر والبطالة ، والتي تكون سبباً في كثير من الاحيان الى تفكك الاسرة، أو المشكلات الاجتماعية التي تتعلق بعلاقة الفرد مع مجتمعهِ مثل انتشار الجريمة والامية وضعف الحالة الاقتصادية في البلد وغيرها، فضلاً عن المشكلات التربوية التي تتعلق بطبيعة التعامل والتواصل سواء بين الازواج انفسهم او مع الاولاد[٣] .ولتفادي هذه المشكلات يتطلب اتباع الاساليب التربوية والدينية الناجعة من قبل الاباء في تعاملهم مع الاولاد ، ومن اهم هذه الاساليب الموعظة الحسنة، والتذكير بسبل الخير، والجزاء والعقاب سواء على

المستوى المعنوي أو المادي ، فضلاً عن المراقبة المستمرة للمقروء والمسموع والمشاهد[٤] "فلا يختلف اثنان في مدى تأثير هذه الاشياء في نفوس الناس ، وعلى الاخص الناشئة"[٥].إن لوسائل الاعلام اثراً واضحاً في ترسيخ بعض القيم الاجتماعية أو تغييرها وتعديلها، فتعد عامل من عوامل التغيير الثقافي والاجتماعي، ومن اكثر هذهِ الوسائل تأثيراً (الدراما التلفزيونية) لإمتدادها الى جوف الكيان المجتمعي بشكلٍ عام والاسرة بشكلٍ خاص، من خلال ما تنقلهُ من اراء وافكار اجتماعية وتربوية ودينية، مدعومة بالمؤثرات الصوتية والصورية والتمثيلية[٦] .لذا سيسعى الباحث الى وصف وتحليل سيميائي لتمثيل العلاقة بين الاباء والاولاد في المسلسلات العراقية من خلال الحلقة المختارة للدراسة ، ومن ثم مقارنتها بصورة نقدية بالاسس والمعايير الاسلامية معتمداً القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة واقوال الائمة الاطهار ، املين بتحقيق دراما دينية اجتماعية التي من خلالها تبنى الأُسر الواعية بالقيم التربوية الاسلامية .

أهمية الدراسة

إن من المبادئ التي اكد عليها الاسلام تنشئة الذات الانسانية تنشئة سليمة تتفق مع المعايير والسلوكيات التي حث عليها الاسلام، ولما كانت الاسرة المؤسسة التربوية الاولى والموجه الرئيس للبناء الصحيح للفرد، لذا اصبح من الضروري تسليط الضوء على العلاقة بين الاباء والاولاد من المنظور الاسلامي سعياً الى تحقيق النمو النفسي السليم للفرد الذي يشكل المجتمع تأتي أهمية الدراسة بإبراز الدور الفاعل لوسائل الاعلام في البناء الفكري للفرد، ومن اهم هذه الوسائل الدراما التفزيونية التي تكون على تماس مباشر مع الاسرة، فهي تحاور فئات عمرية متعددة من الطفولة الى البلوغ، بما تقدمهُ من أفكار وآراء موجهة تسعى الى تحقيقها، فضلاً عن غرس المعتقدات والتعاليم الدينية الاسلامية.ومن الجدير بالذكر أن التوجه في الاونة الاخيرة نحو الاهتمام بتمثيل المشكلات الاسرية من خلال المسلسلات، وما يتخللها من سلوكيات سلبية دخيلة على المجتمع الاسلامي كالتعنيف وهجر الاسرة، أو جحود الاولاد وعدم البر بالوالدين وكل ذلك يلقي بظلالهِ على المتلقي فكرياً وعاطفياً ونفسياً.ومن هنا تأتي اهمية الدراسة في تحليل ونقد المسلسلات التي تمثل العلاقة بين الاباء والاولاد من جوانب عدة واقعية اجتماعية وفنية وايديولوجية، للوصول الى القيم والمثل العليا التي دعا اليها الدين الاسلامي .

منهج الدراسة:

وفقاً لمتطلبات الدراسة أعتمد الباحث على المنهج السيميائي النقدي، في دراسة "تمثيل العلاقة بين الاباء والاولاد في المسلسلات العراقية ذات جمهور كبير من منظور اسلامي – دراسة نقدية"، "وتعد السيميائية إحدى علوم اللغة التي تدرس الاشارات أو العلامات وفق نظام منهجي خاص يبرز ويحدد الاشارة، أو العلامة اللغوية، أو التصويرية في النصوص الادبية وفي الحياة الاجتماعية"[٧]، وسيتم الاعتماد على الآليات والمفاهيم المستخدمة للفيلسوف البريطاني (جون فيسك).

عينة الدراسة

إن اساس الدراسات الاعلامية أنها تتعامل مع عدد كبير من الجمهور أو المحتوى المنشور أو المُذاع خلال فترات زمنية تتطلب اسلوب الحصر أو الرصد لمفرداتها، لذلك يصبح من الضروري التعامل بنظام العينات ويُقصد بالعينة هي "عدد محدد من المفردات التي سوف يتعامل الباحث معها منهجياً"[٨] وأن يكون ممثلاً لخصائص وسمات مجتمع الدراسة، وكانت العينة التي استعان بها الباحث قصدية (عمدية) تتفق ومشكلة الدراسة وتحقق الغاية المرجوة منه، ليقع الاختيار على المسلسل العراقي (كمامات وطن / الجزء الثاني) حلقة:(أجه أبويه).

الاطار النظري والمفاهيمي التمثيل

التمثيل في الجانب الفني كما بينهُ ارسطو أنه "محاكاة للطبيعة"، إذ يتم "تقمص الشخصيات الدرامية ومحاولة محاكاتها على ارض الواقع وتجسيد ملامح وصفات تلك الشخصيات وابعادها المتباينة في الرواية او المسرحية المكتوبة"[٩].اما التمثيل لغةً كما جاء في معجم لسان العرب: " مَثّلَ لهُ الشيءَ: صوّرهُ حتى كأنهُ ينظر اليهِ ، وامتثلهُ: تصورّرهُ "، "يُقال: مِثْل ومَثَل وشِبْه وشَبَه بمعنى واحد"[١٠].ويشير حسين حاج محمدي الى التمثيل الذهني بمعناه اللغوي الى أنه، تحويل شيء ما إلى رمزاً يدل عليهِ ويعوضهُ أو يشير إليهِ بطريقةٍ انعكاسية، وذلك بإستخدام اللغة أو العلامات أو الصور والتي بدورها توصل للمتلقي هذهِ الرموز بصورة تعويضية عن الاشياء المراد الدلالة عنها[١١].وبحسب رأي المختصين في مجال الدراسات الثقافية، يعد التمثيل من المرتكزات التي تعطي الدلالة على الحقائق المتعلقة بالسياقات الاجتماعية والثقافية، كما أكد ستيوارت هول على إن مفهوم التمثيل قد حصل على مكانةً كبيرة ومهمة في الدراسات الثقافية لما فيه من ميزة الربط ما بين المعنى واللغة من جانب والثقافة من جانب آخر؛ ويتضح مما تقدم ان التمثيل هو: "تسخير اللغة للنطق بألفاظ ذات معانٍ دلالية مرتبطة بعالم الوجود أو تصوير العالم للآخرين"[١٢].

الآباء والاولاد

معنى الآباء لغةً كما ذُكِرت في لسان العرب "الأَبَوانِ الأَبُ والأُمُ"[١٣]، بمعنى ان هذهِ المفردة تتضمن الذكور والاناث مستندين على باب التغليب في اللغة العربية وحقيقته هي "إعطاء الشيء حكم غيرهِ. وقيل ترجيح أحد المغلوبين على الآخر، أو إطلاق لفظهِ عليهما؛ إجراء للمختلفين مجرى المتفقين."[١٤]، كقوله تعالى ((وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾))[١٥]، وإن معنى الاولاد لغةً، كما جاء في لسان العرب "ولد: الوَليد : الصبي حين يُولَدُ ، وقال بعضهم: تدعى الصبية أيضاً وليداً ... والولد اسم يجمع الواحد والكثير والذكر والانثى.. وقد جمعوا فقالوا أولادٌ ووِلدةٌ"[١٦].

العلاقة بين الاباء والاولاد

إن الوجود العلائقي الاسري السليم ذو أهمية كبيرة في رسم الشخصية الانسانية وتشكيل ميولها وتوجهاتها في الحياة[١٧]، فقد أكد المختصون في مجال التحليل النفسي على أن التفاعل السليم بين الاباء والاولاد، وخاصة المراحل العمرية الاولى، لهُ التأثير الكبير في عملية التنشئة الاجتماعية السليمة، إذ عرّفوا المعاملة الوالدية بأنها "مجموعة الاساليب السلوكية التي تمثل العمليات النفسية التي تنشأ من الاباء والاولاد، حيث ان على هؤلاء الاباء أن يقوموا بمجموعة من العمليات والمسؤليات التربوية والنفسية تجاه اولادهم من أجل تحقيق النمو السليم لهم"[١٨]، وكثيراً ما تتحكم مجموع العادات والتقاليد الدينية والاجتماعية فضلاً عن ثقافة الاباء بهذهِ السلوكيات التربوية وبالتالي التحكم بطبيعة العلاقات بين الآباء والاولاد سواء كانت إيجابية أم سلبية.وهناك انماط عدة للعلاقة بين الاباء والاولاد، قد حددها الباحثون في مجالات العلوم الاجتماعية منها أنماط التربية الرئيسية الثلاثة للأباء التي حددتها الباحثة ديانا بومريند (Diana Baumrind) في ستينات القرن الماضي وهي: (الابوة الاستبدادية–الابوة الموثوقة–الابوة المتساهلة)، معتمدةً على طرق التربية التي يتبعها الاباء مع اولادهم كأسلوب تواصل، وعاطفة، وحنان، واستراتيجية الضبط والتأديب، وقد تبعها فيما بعد الباحثان اليانور ماكوبي (Eleanor Maccoby) وجون مارتن (John Martin) اللذان تمكنا من اضافة النمط الرابع للابوة وهي (الابوة المهملة) [١٩]، وسنتطرق الى ذكر نموذج الابوة الاسلامية معتمدين فيها على القرآن الكريم والحديث الشريف وأقوال الائمة الاطهار عليهم السلام وبحسب ما جاءت به الدكتورة سعاد ابراهيم صالح في كتابها (علاقة الاباء بالابناء في الشريعة الاسلامية).

الابوة من منظور اسلامي

إن أهم ما يحث عليهِ ديننا الإسلامي هو بناء الاسرة الصالحة، إذ تُعد الاسرة نواة المجتمع، ومن الممكن ان نطلق على الابوة في الاسلام بـ (الابوة المسؤولة) كما جاء في الحديث النبوي الشريف: ((كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته. الامام راعٍ ومسئول عن رعيته. والرجل راعٍ في أهله ومسئول عن رعيته. والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها.والخادم راعٍ في مال سيده ومسئول عن رعيته. وكلكم راعٍ ومسئول عن رعيته))[٢٠] فنجد هنا توجيه النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالاهتمام بالرعية ومن ضمنها الاولاد، فقد جعلهم الله عز وجل أمانة عند الاباء، لذا يتوجب على الاباء الاحسان في تربيتهم لكسب مثوبة ورضا الخالق، ولجعل اولادهم يتمتعون بالخلق الرفيع بحيث يحسنون معاملة الاخرين ويعرفون كل ما عليهم من واجبات وحقوق وفي مقدمتها الواجبات تجاه الخالق، بينما يَعلم الاباء أنهُ سيكون العقاب من الله جزاءً لمن يُسيء المعاملة والتربية[٢١].

المسلسلات

مفردها مسلسل وهي واحدة من مجموعة الاشكال التي تنتجها الدراما كـ (المسرحية، الفيلم، التمثيلية، المسلسل، والسلاسل) التي يتم بثها وتقديمها من خلال وسائل الاعلام السمعية والمرئية فضلاً عن عرضها على خشبة المسرح ، وإن جميع هذه الاشكال تتشابه فيما بينها بإعتمادها على أُسس البناء الدرامي كـ (الفكرة، الحبكة، الصراع، والحدث،...الخ)[٢٢]؛ وللإشارة الى معنى المسلسل فهو يتألف من مجموعة حلقات، ثلاث أو خمسة او سبعة الى ثلاثون حلقة، فبحسب رأي أهل الاختصاص انهُ من الافضل أن تكون عدد حلقات المسلسل قليلة، لتجنب بطء الاحداث التي تشكل حالة من الملل لدى المشاهد، كما ويعتمد المسلسل على عنصر ترشيق عدد الابطال والشخصيات الموجودة فيه، لتساعد المشاهد على التركيز ولتسهيل عملية اندماج الحلقات فيما بينها، اما خط سير حلقات المسلسل فتكون بشكل متتابع وفق تسلسل منطقي تصاعدي أو تنازلي لمعالجة موضوع أو قضية معينة، بينما يُعد عنصر التشويق من أهم ما يميز المسلسل لجذب المشاهد، وذلك بإثارة تساؤلاتهِ وتخميناتهِ عما ستؤل اليهِ الاحداث فيما بعد، فيبقى معلقاً فكرياً وعاطفياً[٢٣].

الدراسة النقدية

إن أُسس وقواعد النقد تعود الى فلاسفة اليونان القدماء، إذ كانت بدايات النقد عن طريق إفلاطون وارسطو وحديثهم عن السوفسطائيين والجدل السفسطائي حول معاني الكلمات والاختلاف في فهمها وإدراكها، إذ أن كل ذلك يُشكل ميداناً خصباً لدراسات إفلاطون وارسطو في النقد[٢٤] .ويُعَرّف النقد لغةً هو "تمييز الدراهم واخراج الزيف منها"[٢٥]، ومن خلال هذا المعنى انطلق الباحثون في تناول مفهوم النقد، إذ تضمن النقد الكشف عن مواطن الجمال والإبداع سبيلاً للتمييز بين الجيد والرديء من الاعمال الادبية والفنية، وبما أن النقد موضوعهُ الادب بأجناسهِ المختلفة كالشعر والرواية والقصة وغيرها من الفنون إذن فهو "فن مشتق من غيرهِ، أو متوقف على غيرهِ"[٢٦]، فالنص المقروء والاعمال الفنية بما تحمل من دلالات ظاهرة وخفية ومعانٍ مؤولة هي موضوع النقد ومادتهِ التي يتكأ عليها النقاد في معالجاتهم الفنية، ومما تقدم يتضح لنا معنى النقد بصورة جلية انهُ "تحليل القطع الادبية وتقدير ما لها وما عليها من قيمة فنية"[٢٧] مستندين على اسس وقواعد نوع الفن المُراد نقدهُ وتحليلهُ.

النظرية السيميائية لـ(جون فيسك)

إن الرموز السيميائية المستخدمة في تحليل عينة الدراسة هي رموز جون فيسك المعتمدة في سيميائية الثقافة، وللتلفزيون الدور الرئيس في نقل ثقافات المجتمعات، فهو حامل للمعاني الموجهة والمؤثرة على فكر المجتمعات، والتي تُرمز – حسب جون فيسك – عبر مستوياتٍ ثلاث:

المستوى الاول: الرموز الاجتماعية (الواقع) والذي يُقرأ عبر علاماتٍ عدّة[٢٨]:

١– اللغة المنطوقة، كوسيلة للتعبير عن افكار الشخصيات وتوجهاتهم وانتماءاتهم.

٢– رموز الجسد، من تعابير الوجه وحركات الجسد والمظهر الخارجي للشخصيات مما لها من دلالات في نقل المعنى الى المشاهد.

٣– الملابس والسلع من أثاث المنزل والسيارات، وسائل يتخذها المخرج للتعبير عن المستوى المعاشي لواقع الشخصيات.

٤– السلوك والشخصية بما يتضمنهُ من عادات وتقاليد تتبناها الشخصيات وتؤثر في تصرفاتها وتوجهاتها.

٥– الزمان والمكان ودلالاتها الكبيرة في العمل الدرامي، فهما يحيطان بالانسان ويصنعان وجودهُ المادي والمعنوي، فالزمان والمكان في تعالق مع سير الاحداث وتصاعدها[٢٩].

المستوى الثاني: الرموز الفنية (التمثيل)، وتتشكل هذه الرموز من خلال تقنيات عدّة يستعين بها المخرج التلفزيوني تسهم في نقل معاني تتركز في ذهن المُشاهد، فتتظافر المؤثرات البصرية والسمعية في ترميز الواقع، ومن هذهِ المؤثرات:

١– الكاميرا واهميتها في تمثيل الصورة البصرية فعرض الكاميرا والزاوية لهما أثرهما في نقل المعاني الكامنة في المشهد، فلكل منها دلالاتها ونعرض منها[٣٠]:

أ. عرض بعيد (Long Shot): وتكون اللقطة عامة إيضاحية تحتوي المنظر العام للبيئة حيث يهيمن المكان وتركز على الحدث وتحتويه، ومن الممكن أن يحوي عدداً من الشخصيات.

ب. اللقطة المتوسطة (Medium Shot): وهي أكثر اللقطات شيوعاً، حيث يتم عرض جزء من الجسم، من الركبة فما فوق، وتتيح هذهِ اللقطات بملاحظة حركة الجسم وتعابير الوجه للشخصيات.

ت. اللقطة القريبة (Close up): تقترب هذهِ اللقطة اكثر من الموضوع فتُظهر الوجه أو الايدي أو الاقدام، من أجل تنبيه المشاهد لتفاصيل معينة أو تعبير معين أو ايماءة، ولا يمكن رؤية سوى جزء صغير من البيئة.

ث. اللقطة القريبة جداً (Very Close up): قد يحتاج المخرج لإظهار التفاصيل بصورة أكبر، فقد يرغب بعرض تعبير خاطف في العين أو بصمة اصبع او نتوء جلدي حسب الاحتياج الدرامي بما يخدم الحدث.

أما زوايا الكاميرا وتأثيراتها الفنية في تحديد أهمية الموضوع فهي كالآتي[٣١]:

أ. لقطة مستوى العين (Eye–Level Shot): وهذه اللقطة تكون بمستوى عين الممثل، وتستخدم للمشاهد الايضاحية، ويكون المشاهد في حالة أقرب الى الحيادية.

ب. لقطة الزاوية المنخفضة (Low–Angle Shot): في هذهِ اللقطة تكون زاوية الكاميرا بمستوى أقل من الموضوع المراد تصويرهُ لتعبر عن مدى قوتهِ وسيطرتهِ، وتكون ذات تأثير درامي كبير.

ت. لقطة الزاوية العليا (High–Angle Shot): إذ تكون الكاميرا أعلى من رأس الممثل متجهة الى الاسفل، فيظهر الممثل كأنهُ أقل من حجمه الطبيعي وفي موقف ضعيف، فهي تقلل من أهمية الموضوع فيشعر المشاهد أنهُ أقوى من الموضوع.الصوت والموسيقى: ودورهما

في التأثير في المتلقي؛ فالحوار يدفع بالاحداث الى الامام ويكشف عن نوازع الشخصيات وكوامنها ونقل المشاهد الى الجو الحقيقي للأحداث، أما الموسيقى فلها الدور النفسي المؤثر على المتلقي، فهي تضفي دلالات أعمق على الصورة، وتكون أما تسجيل صوتي (موسيقى تصويرية) فقط الجمهور من يستطيع سماعها بمعزل عن الشخصيات، أو موسيقى السيناريو والتي يوظفها المخرج حسب احتياجات الحبكة والقصة وهي تصل الى الجمهور والشخصيات معاً[٣٢].

المستوى الثالث: الرموز الايديولوجية، تُعرّف الايديولوجية بأنها "نسق من التمثلات من صور واساطير وافكار وتصورات .. داخل مجتمعٍ ما بوجودٍ ودورٍ تأريخيين"[٣٣]، ونلحظ من هذا التعريف أن الايديولوجية منظومة الافكار والمعتقدات والتصورات الراسخة في فكر مجتمعٍ ما تسهم في التأثير فيه واتخاذهِ للقرارات، كما وتشمل كل المذاهب والتوجهات كالرأسمالية والتقدمية والاشتراكية والعنصرية والليبرالية والنظام الابوي والنسوية وغيرها[٣٤].ومن خلال الرموز الاجتماعية كـ(اللغة والملابس والسلع)، والرموز الفنية التي تُعد لغات غير لفظية – كما يصرح جون فيسك – كخطاب الكاميرا أو الاضاءة وغيرها لا يمكن للتلفزيون الاستغناء عنها، إذ تتشكل لدينا الافكار الايديولوجية المراد بثها من قبل المؤلف، ومن الممكن القول أن جميع الاعمال التلفزيونية لاتكاد تخلو من الايديولوجية الموجهة للمشاهد (المتلقي)، فالخطاب الموجه هو فعل اجتماعي قد يعزز أو يعارض الايديولوجية السائدة في المجتمع وللمشاهد الحرية في التأثر بها أو رفضها[٣٥].

الاطار العملي (تحليل البيانات):إن عينة الدراسة التي اعتمدها الباحث لتمثيل العلاقة بين الاباء والاولاد في المسلسلات العراقية (مسلسل كمامات وطن / الجزء الثاني) حلقة (اجه ابويه) ومقاربتها مع مجموع القيم والمبادئ التربوية من المنظور الاسلامي.علماً ان المسلسل العراقي (كمامات وطن/ الجزء الثاني) الذي عُرِض في قناة الشرقية الفضائية يتناول قضايا متعددة سياسية، واقتصادية، واجتماعية بصورة نقدية، ومن الموضوعات الاجتماعية التي يناقشها المسلسل طبيعة العلاقة بين الاباء والاولاد في المجتمع العراقي.**تحليل عينة الحلقة (اجه ابويه)**

أولا:

عودة الاب (ابو هزاع) من عملهِ الى البيت ويستقبلهُ اولاده وزوجته بالترحيب، فيسأل ابنه الاصغر هل كان يدرس ام لا، فيجيبهُ الابن نعم لكن الاب يكتشف ان ابنهُ يكذب عليه فيقوم بضربه بالعصا.

شكل رقم (١)

الرموز	الابعاد		مفاهيم الرموز	التوصيف
الرموز الاجتماعية (الواقع)	الخصائص الظاهرية			وغطاء الرأس (الشماغ والعقال)، اما الام والبنت ترتديان الثوب النسائي والولدين يرتديان البلوز والسروال البيتي.
			اللغة المنطوقة	اللغة العربية بلهجة اهالي المناطق الغربية للعراق.
			تعابيرالوجه والحركة	الاب شامخ الرأس وتعابير وجههُ متجهمة وبنظرة عين حادة تنم عن غضبه تجاه الابن الاصغر في سؤاله لهُ عن ما كان يفعلهُ، تسود معالم الخوف والقلق على وجوه الاولاد والام ايضاً. الاولاد منحنية رؤوسهم الى الاسفل تعبيراً عن الخوف من شخصية الاب
	الشخصية والسلوكية		السلوك والشخصية	الشخصية الرئيسية (الاب ابو هزاع) إذ يعكس الاسم البدوي نوعاً من الحدة والصرامة بما يلائم طبيعة هذهِ الشخصية وصرامتها. وتعكس ملامح الشخصية سمة العبوس والغضب بما يلائم طبيعتها، فضلاً عن حملهِ بشكل مستمر لعصا مصنوعة من القصب ترمز الى قسوة وحِدّة طباع شخصية الاب.
	المحيط		المكان	احدى مدن المنطقة الغربية في العراق (الارياف). ومن الاماكن التي اشتملت عليها المشاهد هي صالة الضيوف في المنزل حيث مكان اجتماع الاسرة.
الرموز الفنية (التمثيل)		١	زاوية الكاميرا	زاوية مستوى العين، إذ يشعر المتلقي بالتساوي مع الموضوع وكأنهُ مشاركٌ في الحدث.
		٢	كيفية اخذ اللقطة	اللقطة الاولى: نظرة قريبة (Close up)، تُظهِر تعبيرات وجه الاب الغاضبة والمثيرة للخوف، إذ يملأ الموضوع معظم المشهد ولا يظهر سوى جزء صغير من البيئة المحيطة، مما تجعل المشاهد في تفاعل مع نوازع الشخصية. اللقطة الثانية: متوسطة البعد (Medium shot)، تُظهِر شخصية الاولاد، وعادةً ما يملأ الموضوع والبيئة المشهد بنفس القدر، تتيح للمشاهد اقامة علاقة تعاطفية مع شخصية الاولاد. اللقطة الثالثة: لقطة بعيدة (Long shot)، تتيح تتبع حركات الموضوع، إذ تحوي اللقطة العائلة مجتمعة في حالة تأهب لما سيؤول اليه تصرف الاب تجاه الابن الاصغر. اللقطة الرابعة: لقطة بعيدة (Long shot)، تُظهر ضرب الاب للابن الاصغر بسبب عدم تأدية واجباتهِ المدرسية.
		٣	الاضاءة	يعتمد هذا المشهد على الاضاءة الطبيعية في وقت الظهيرة (ضوء الشمس) الداخل عِبرَ النوافذ.
		٤	الصوت الموسيقى	صوت محاورة الاب لابنهِ، ويسود هذا المشهد ايضاً الموسيقى التصويرية اي موسيقى خارج القصة يسمعها الجمهور فقط بمعزل عن الشخصيات (وهي موسيقى يتطلبها الموضوع) تعكس حالة من التهديد والقلق.

الرموز الايديولوجية	الوصف الايديولوجي
	الدكتاتورية والابوة المتسلطة التي تعكس الاستبداد والقسوة تجاه الاولاد.
النقد من المنظور الاسلامي	إن الواقع المتمثل في هذهِ المشاهد لا يتوافق مع تعاليم الدين الاسلامي، فمشاهد العنف ضد الاولاد من قبل الاب مرفوض في الدين وبعيد عن القيم الاسلامية، وإن كانت غاية الاب الحرص على تعليم الاولاد إلا أن الطريقة خاطئة تؤدي الى اضطراب في شخصية الاولاد فيما بعد.

جدول رقم (١)

التحليل والنقد

إن ما يصورهُ هذا المشهد هي العلاقة بين أب متسلط وحازم مع أولاده، ونستقرء من رموز البيئة (الريف العراقي) وسلوك شخصية الاب وحملهِ المستمر للعصا في مقابل سلوك بقية الشخصيات (الام والاولاد)، فضلاً عن حالة الهلع الذي يسود جو العائلة في إشارة واضحة للابوة المتسلطة، إذ تُعبِر اللقطة الاولى عن حال العائلة اثناء وصول الأب الى المنزل وقت الظهيرة، وسؤال الاب لابنهِ الاصغر عن تأدية واجباتهِ الدراسية بصوت غاضب ووجه عابس عكسها لنا لنا المستوى التمثيلي، إذ ان عدسة الكاميرا جاءت بنظرة قريبة (Close up)، وهذهِ النظرة تجعل المتلقي في حالة تفاعل مع نوازع الشخصية الغاضبة بمقابل ما عكستهُ لنا اللقطة الثانية لحالة الاولاد وهما منحنين الرأس بلقطة متوسطة البعد (Medium shot) تتيح للمشاهد اقامة علاقة تعاطفية تجاه الاولاد في مشهد يسوده الخوف والقلق، تتبعهُ اللقطة الثالثة البعيدة (Long shot) التي أتاحت تتبع حركات الموضوع وتحوي صورة العائلة مجتمعةً في حالة تأهب لما سيؤول إليهِ تصرف الاب تجاه الابن الاصغر وتعرضهُ للضرب القاسي بعد أن شَعَرَ الاب بعدم الصدق في كلام ابنه حول إكمال دراستهِ، ليتبعها مشاهد تعنيف عدة لفظية وجسدية للأم والاولاد، ويسود هذه المشاهد موسيقى تصويرية يسمعها الجمهور فقط تتطلبها طبيعة المشهد عبرت عن حالة من التهديد والخوف الذي يملأ جو العائلة.ومن كل ما تقدم أظهرت اللقطات ان الفكر الايديولوجي يُظهر الدكتاتورية والابوة المتسلطة التي تعكس الاستبداد والقسوة تجاه الاولاد، وتجدر الاشارة الى أن الاسلوب التسلطي للاب مستمد من ماضي الشخصية، والذي كان والده يعامله بهكذا حزم – وهذا ما ستظهره المشاهد اللاحقة – وإن ذلك يمت بصلة إلى ما ذهب إليهِ جون فيسك في حديثهِ عن الرموز الايديولوجية، إذ تعد المعتقدات والقيم والعادات جزءاً من هذهِ الرموز[٣٦]. إن طبيعة العلاقة بين الاب والاولاد لهذهِ الاسرة تنتمي الى الابوة المتسلطة التي يسودها القسوة والتعنيف من قِبَل الاب تجاه الاولاد وحزم الاب تجاه ضرورة التعلم منتهجاً طريقة يسودها العنف، وضرورة التعليم من الامور التي أكد عليها ديننا الاسلامي، إلا أن التعنيف في التربية مرفوض وينهى عنه الاسلام لما لهُ من تأثير سلبي على شخصية الاولاد فيما بعد ونستشهد بقول الامام علي (عليهِ السلام): " لا أدب مع غضب "، فالغضب يؤثر سلباً على شخصية الاولاد ولا يُرشد العقل ويُحدِث تأجج العاطفة عند الاولاد وبالتالي تُفقِد العملية التربوية الغاية المرجوة منها.

ثانياً:

يُصور المشهد مرض الاب (ابو هزاع) المفاجئ، وعودتهِ من المستشفى مستندا الى اكتاف اولادهِ، وفي استقباله الزوجة والبنت، ويقوم بتوبيخم بالكلام كنوع من الحفاظ على مظهر قوتهِ امام اولاده، اما اللقطة الاخرى فتُظهر الام مجتمعة بأولادها ويقوم الاولاد بالحديث عن ابيهم بالسوء بسبب قسوتهِ عليهم الا ان الام توبخهم بالكلام وتوجه لهم بعض النصائح عن احترام الاب، وفي هذهِ الاثناء وبالصدفة يسمع الاب حديثهم من خلف حاجز فيُصدم بما سمع من الاولاد، اللقطة:٢٠:٤٠ – ٢٤:٠٠.

شكل رقم (٢)

ا ل ر م و ز	الابعاد		مفاهيم الرموز	التوصيف
	الخصائص الظاهرية	١	الملابس	الاب بالزي العربي المُتمثل بالثوب الرجالي (الدشداشة) وغطاء الرأس (الكوفية) فقط، اما الام فتلبس الثوب النسائي وحجاب يغطي الرأس، بينما الاولاد يرتدون الملابس المنزلية البلوز والسروال للابناء والثوب النسائي للبنت.
		٢	اللغة المنطوقة	اللغة العربية بلهجة اهالي المناطق الغربية للعراق.
		٣	تعابيرالوجه والحركة	يظهر في تعابير الوجه للاولاد الحزن والانكسار، والاب يستند الى ولديه في الوقوف والحركة نتيجةً لمرضهِ الشديد.
	الشخصية والسلوكية	٤	السلوك والشخصية	الام والبنت في استقبال للاب عند عودتهِ من المستشفى. الام تنصح الاولاد بينما الاب مستلقياً على فراش المرض. الاب يستمع فجأة من خلف الجدار لحوار الام والاولاد.
	المحيط	٥	المكان	منزل الاب (ابو هزاع) صالة الضيوف

الرموز الفنية (التقنية)			
	١	زاوية الكاميرا	زاوية مستوى العين
	٢	كيفية اخذ اللقطة	اللقطة الاولى والثانية: متوسطة البعد (Medium shot)،تتيح ملاحظة تعابير الوجه، إذ ان الموضوع والبيئة يملأن نفس القدر من العرض. اللقطة الثالثة: لقطة بعيدة (Long Shot)

			اللقطة الرابعة: لقطة قريبة (Close up)، إذ يملأ الموضوع معظم المشهد.
	٣	الاضاءة	اللقطة الاولى والثانية والرابعة إضائة خفيفة مائلة للعتمة اما اللقطة الثالثة (الام تنصح الاولاد) نجد الاضاءة الطبيعية تدخل للمكان من النوافذ.
	٤	الصوت الموسيقى	صوت الاب لا يزال يتكلم بحزم في اللقطة الاولى، ولكنهُ يلتزم الصمت في اللقطة الرابعة والتي عبرت عن خيبة الامل واليأس. الام تتحاور مع الاولاد وتنصحهم بعقلانية. موسيقى تصويرية حزينة.
الرموز الايديولوجية	الوصف الايديولوجي		
	نصرة القضية النسوية في الدعوة ضد تعنيف المرأة وابراز دورها الفاعل في المجتمع ولاسيما في الحفاظ على تماسك الاسرة.		
النقد من المنظور الاسلامي	إن دور الام في توجيه النصح والارشاد وحث الاولاد على البر بالاب من الامور التي اكد على اهميتها ديننا الاسلامي، فضلاً عن ان بر الوالدين واجلالهم واحترامهم وتقديم العون لهم من واجبات الاولاد على الاباء.		

جدول رقم (٢)

التحليل والنقد

عكست هذه المشاهد مرض الاب الشديد، وقلق العائلة عليه، إذ اسهمت تعابير الوجه وحركات الجسد عن حالة المرض الشديد والوهن الذي أصاب الاب والذي مثّل بدايةً للتحول في سلوكيات الشخصية، وتُظهِر اللقطة الاولى الاب مستنداً على كتف ولديه والتي جاءت بعرض متوسط رصدنا من خلالها تعابير الشخصيات وقد سادها الحزن والحسرة على مرض الاب، لتتبعها اللقطة الثانية لتضم الام والابنة المسرعات لاستقبال الاب في عودتهِ من المستشفى ونلحظ من الحوار أن اسلوب الاب يسوده القسوة تجاه الام والاولاد على الرغم من شعورهِ بالتعب والارهاق، وكل ذلك يقود الاولاد في اللقطة الثالثة الى حالة من التذمر على حال والدهم واستيائهم من طريقة التعامل والاسلوب السلطوي على الرغم من مساندتهم وتقديم العون لوالدهم لتواجه الام هذا التذمر بحكمة بالغة بتقديم النصح لاولادها وردعهم عن توجيه الاساءة لأبيهم، وعليهم أن يتوقفوا عن إلقاء اللوم والعتاب لأن ذلك ضد برّ الوالدين، ثم تأتي بعد ذلك اللقطة الرابعة والتي شكلت تحولاً كبيراً في الاحداث وشخصية الاب إذ يستمع فجأة لكلام اولادهِ وما يدور في خلجاتهم تجاه اسلوبه التعسفي، ليكون المشهد بكامرة قريبة استطعنا من خلالهِ رصد ملامح الشخصية المتألمة والشعور بالندم تجاه سماع ما يقوله الاولاد.

ان الفكر الايديولوجي المستوحى من هذهِ المشاهد هو الدعوة الى نصرة القضية النسوية في الدعوة الى إبراز دورها الفاعل في المجتمع ولاسيما في الحفاظ على تماسك الاسرة.

اما القيم الاسلامية التي تحاول هذهِ المشاهد تسليط الضوء عليها هو الجانب الآخر من العلاقة بين الاباء والاولاد، وهو دور الاولاد تجاه ابائهم، فتنضوي تحت مسمى (بر الوالدين) والاحسان اليهم وهي جزء اساسي من العلاقة السليمة بين الاولاد والآباء فديننا الاسلامي يؤكد على

بر الوالدين والاحسان اليهم في مواضع عدّة من القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ((۞وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣))[٣٧]، ويحسب ذلك خطوة ايجابية لهذا المسلسل وبالتالي لوسائل الاعلام في تسليط الضوء على البرّ والرحمة تجاه الاباء، يُضاف الى ذلك موقف الام الحكيم في مواجهة تذمر الاولاد ضد استمرار قسوة الاب تجاههم وحثهم على الاستمرار في مساندة الاب في مرضهِ وتقديم الدعم لهُ، في محاولة منها الحفاظ على التماسك الأُسري المتين والشد من ازر العائلة أبان مرض رب الاسرة ويعد ذلك خطوةً توعوية تقدمها وسائل الاعلام للعوائل العراقية.

ثالثاً:

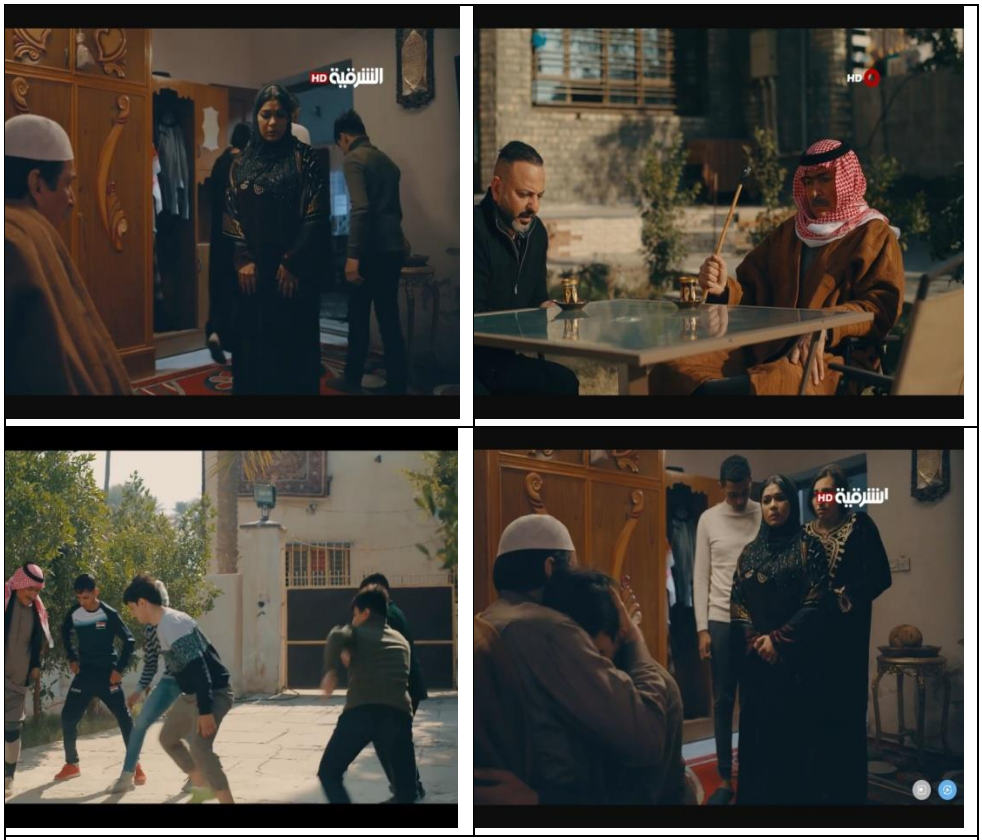

اللقطة الاولى الاب (ابو هزاع) يذهب الى بيت اخيه (حامد) ويسرد له ما سمعهُ من اولاده، فيبدأ حامد بتقديم النصح لأبي هزاع بالعطف على اولاده وان يعاملهم بالاحسان، واللقطة الثانية والثالثة الاب جالس في غرفته وينادي على زوجته ويقوم بالكلام معها بلطف اكثر مما معتاد عليه ومن ثم يدخلون الاولاد فيحتضن الابن الاصغر ياسر ويقبله ويقول له "لو تعرف شكد احبك انت واخوتك"، اما اللقطة الرابعة فتُظهر مشاركة الاب اللعب مع ابنهِ الاصغر واصدقائهِ.

شكل رقم (٣)

	الابعاد	مفاهيم الرموز	التوصيف
صامد	الملابس		الاب بالزي العربي المُتمثل بالثوب الرجالي (الدشداشة) وغطاء الرأس (الشماغ والعقال)، اما اخيه الاصغر فيلبس اللبس المدني البنطلون والسترة.

			وتلبس الام الثوب النسائي وحجاب يغطي الرأس، بينما الاولاد يرتدون الملابس المنزلية البلوز والسروال للابناء والثوب النسائي للبنت.
		٢	اللغة المنطوقة: اللغة العربية بلهجة اهالي المناطق الغربية للعراق.
		٣	تعابيرالوجه والحركة: تُظهر اللقطة الاولى الاب (ابو هزاع) واخيه (حامد) على طاولة واحدة يدور بينهما حوار عائلي، ومعالم وجه الاب فيها نوعاً من الندم والحسرة. اللقطة الثانية وجوه العائلة مليئة بالحزن. اللقطة الثالثة الدهشة والتعجب مرسومة على وجه الام والاولاد. اللقطة الرابعة يسودها الفرح والابتسامة في وجه الاب والام والاولاد.
الشخصية والسلوكية		٤	السلوك والشخصية: العم (حامد) يقدم النصح لأخيه (أبو هزاع) ابو هزاع ولأول مرة في هذهِ الحلقة يحتضن ابنه الاصغر ابو هزاع يلعب كرة القدم مع ابنهِ الاصغر بصحبة مجموعة من الاصدقاء.
المحيط		٥	المكان: اللقطة الاولى: حديقة منزل العم (حامد)، اما اللقطة الثانية والثالثة: منزل ابو هزاع غرفة النوم، بينما اللقطة الرابعة: في الشارع امام منزل ابو هزاع.
الرموز الفنية (التمثيل)		١	زاوية الكاميرا: اللقطة الاولى والرابعة: زاوية مستوى العين اللقطة الثانية والثالثة: زاوية صاعدة بعض الشيء تظهر الام والاولاد.
		٢	كيفية اخذ اللقطة: اللقطة الاولى: متوسطة البعد (Medium shot) اللقطة الثانية والثالثة والرابعة: لقطة بعيدة (Long Shot)
		٣	الاضاءة: اللقطة الاولى والرابعة: الانارة الطبيعية خارج المنزل وقت الظهيرة. اللقطة الثانية والثالثة: انارة منزلية بسيطة ومعتمة بعض الشيء.
		٤	الصوت الموسيقى: حوار الشخصيات، وموسيقى تصويرية تعبر عن الحزن في بادئ الامر ثم انتقالة الى موسيقى تصويرية فيها امل وفرح.
الرموز الايديولوجية	الوصف الايديولوجي		
	تحرر شخصية الاب من العادات والمعتقدات الخاطئة للتربية السلطوية، والتحول نحو الابوة الموثوقة.		
النقد من المنظور الاسلامي	تقترب المَشاهد من القيم الاسلامية عن طريق التحول الكبير في شخصية الاب (ابو هزاع) نحو إظهار العطف والمحبة والتسامح وبناء الحوار البنّاء مع الاولاد والاستماع لهم ومراعاة توجهاتهم وتطلعاتهم.		

جدول رقم (٣)

التحليل والنقد

اظهرت لنا هذهِ اللقطات والمشاهد التحول الكبير والجذري في شخصية الاب (أبو هزاع) بعد سماعهِ لكلام اولاده مع الام وما يدور في خلجاتهم تجاه اسلوبه في التربية، ليجتمع مع العم الاصغر في اللقطة الاولى ليحاوره فيما سمعهُ منهم محاولاً تبرير افعالهِ السلطوية بحبهِ الشديد لهم وخوفهِ عليهم، إلا ان العم والذي يُمَثل الابوة الموثوقة —كما ذكرنا سابقاً — يحاول تقديم النصح والعون مسلطاً الضوء على اخطائهِ في تربية هؤلاء الاولاد، وأن على الاب السماع منهم وفسح المجال أمام الاولاد للتعبير عن آرائهم وافكارهم دون خوف أو تعنيف ليكون رد الاب (أبو هزاع) بأن ذلك ما تربى عليهِ وما اكتسبهُ من والده من تربية، ويعد ذلك جزءاً من ايديولوجيا الشخصية (الافكار والمعتقدات الخاطئة) بأن الشدة والعنف تولد التربية الصحيحة

والحقيقية لكن ذلك عكس المطلوب في التربية السليمة، إذ أن ذلك يؤول الى نتائج سلبية على الاولاد.ثم تُظهِر اللقطات اللاحقة (الثانية والثالثة والرابعة) هذا التحول في سلوك الاب في محاولة إظهار ما يكنهُ من حب لأولادهِ وزوجته، إذ جاءت اللقطات بعيدة بعض الشيء لتسمح للمتلقي من تتبع شكل ودوافع حركات الموضوع، إذ يحتظن الاب الابن الاصغر (ياسر) الذي طالما عنفهُ وضربهُ ظناً منهُ أن ذلك يُسهم في تربيتهِ وتنشئتهِ التنشأة الصالحة إلا أن ذلك كان يؤدي الى هدم شخصية الابن واضطرابها، ثم تُظهر اللقطة الاخيرة مشاركة الاب لعب (كرة القدم) مع ابنهِ واصدقائهِ في نوع من المشاركة الوجدانية والعاطفية تجاه الابن الاصغر، ويرمز هذا المشهد الى التحول الكبير في شخصية الاب الذي كان يرفض اللعب ويحث على الدراسة بشكل مستمر دون اعطاء اولاده الفرصة لممارسة هواياتهم بحيث أن الرياضة ضرورية كالدراسة في بناء الشخصية والجسم والعقل السليم للاولاد، وان على الاباء الحرص على حث اولادهم على ممارسة هواياتهم وتحقيق تطلعاتهم وطموحاتهم المختلفة.إن ما اظهرته المشاهِد الاخيرة للحلقة التحول الكبير في شخصية الاب تجاه الاعتدال في التربية والتوجه نحو الابوة الموثوقة والتي تشترك في الكثير من جوانبها مع الابوة المسؤولة التي يؤكد عليها الاسلام، إذ أن ذلك يُمثل جزءاً من ايجاد الحلول الناجعة لهكذا حالات في التربية محاولةً من قِبَل وسائل الاعلام (التلفزيون) في نشر الوعي والتوعية للآباء في طريقة التربية السليمة البعيدة عن الدكتاتورية والعنف والغضب، ومراعاة مشاعر الاولاد والاستماع لآرائهم وتطلعاتهم، لان ذلك يُسهم في بناء الشخصية السليمة للاولاد وبالتالي أفراد صالحين في المجتمع.ومن كل ما تقدم من رموز اجتماعية وفنية وايديولوجيا، رصد الباحث في هذهِ الحلقة (أجه أبويه)، نمطين من اساليب التربية الاول الابوة المتسلطة والآخر الابوة الموثوقة المتزنة ليُعقد نوع من المقارنة عبر مشاهد الحلقة بين كلا الاسلوبين ومحاولة تسليط الضوء على الاسلوب الانجع في التربية وعرض سلبيات وايجابيات كل نوع من التربية، ونستطيع عدّ ذلك جزءاً من الدور الفاعل لوسائل الاعلام في تسليط الضوء على هكذا اساليب تربوية ومحاولة إيجاد الحلول السليمة –كما ذكرنا سابقاً – التي تضمن صلاح العائلة بشكل عام والاولاد بشكلٍ خاصة.

مقاربة بين الاسلوب التربوي في الاسلام واسلوب التربية المُتبع في حلقة عينة الدراسة.

	اسلوب التربية من منظور اسلامي	اسلوب التربية المتبع في حلقة (اجه ابويه)
الاعداد البدني	١. ارشادات الاباء بتعليم الاولاد النظافة العامة.	ـــــــ
	٢. ممارسة الرياضة (السباحة، الرماية، ركوب الخيل، وغيرها).	الاب يمنع اولاده من ممارسة الرياضة والهوايات.
	٣. تناول الاكل الصحي السليم وتجنب الاسراف.	حرص الاب على تعليم اولاده اسلوب تناول الطعام وتجنب الاسراف.
	٤. الالتزام بأوقات النوم والاستيقاظ.	ـــــــ
الاعداد العقلي	١. الدعم من الجانب التربوي والعقلي (القراءة، الكتابة، التعليم).	حرص الاب على تعليم الاولاد لكن بطريقة قاسية يسودها التعنيف.
	٢. تعليم القرآن الكريم والاحاديث النبوية واقوال الائمة الاطهار.	ـــــــ
	٣. غرس اساسيات الدين والعبادة وامرهم بالصوم والصلاة.	حرص الاب على غرس ما توارثهُ من قيم وعادات وبعض الارشادات التي تخص الاسس الدينية.
	٤. تعليمهم الكرم والوفاء والادب الحسن.	ـــــــ
	٥. حفظهم من رداءة الاخلاق (كذب، نميمة، حسد).	الكذب من قبل الابن الاصغر كان سبباً في غضب الاب وتعنيفه له فيما يخص اداء الواجبات الدراسية، وفي ذلك اشارة واضحة الى ضرورة تجنب هذهِ الصفة السيئة.
	٦. طاعة الاباء ومعلميهم ومن هم اكبر منهم سناً.	ـــــــ

	٧. منحهم الفرصة للتأمل والتفكير لتنمية عقولهم.	لم نشهد في هذا النمط التربوي الفرصة الكافية للابناء للتأمل والتفكير لتنمية عقولهم وممارسة هواياتهم.
الاعداد الروحي	١. ان يكون الاباء المثل الصالح للاولاد.	لم يكن الاب المثل الصالح، فقد كان اولاده لا يتمنون رؤيته، كما لاحظنا ذلك في حوارهم مع أمهم.
	٢. متابعة الاولاد وتعويدهم الحياء والاحتشام والايثار.	حرص الاب على متابعة الاولاد بكل صغيرة وكبيرة.
	٣. الانصراف عن المحرمات.	———
	٤. العاطفة تجاه الاولاد والتعبير عن الحب.	تفتقر شخصية الاب الى العاطفة تجاه اولادهِ، بخلاف شخصية العم المعتدلة.
	٥. عدم التفرقة في الحب	———
	٦. التكريم والمدح امام الاخرين عند قيامهم بالاعمال الحسنة	لم نجد تكريم الاب للاولاد امام الاخرين بل على العكس إذ كان يعنفهم جسدياً ولفظياً.
	٧. التغافل عند الخطأ لأول مرة، والعتاب سراً ان تكررت الاخطاء.	افتقرت شخصية الاب الى التسامح والرحمة تجاه الاولاد، بل كان يوبخ ويعنف الأولاد في وجود الاخرين، فضلاً عن توبيخ الام امام اولادها.
	٨. الابتعاد عن التعنيف اللفظي والجسدي.	القسوة والتعنيف ضد الاولاد وأمهم هي من الصفات الواضحة في شخصية الاب.
	٩. اختلاط وانسجام الاولاد بالمجتمع واختيار الصحبة الصالحة.	دائماً ما يمنع الاب اولاده وأمهم الاختلاط بالاخرين، لذا اصبح من الصعب على الاولاد الانسجام في المجتمع خوفاً من رد فعل الاب.
	١٠. تجنب الاولاد الكِبر والتفاخر والتعالي وتعليمهم التواضع.	———
	١١. الاعتدال في نصح الاولاد.	قسوة الاب في نصح الاولاد وأمهم، لذا تفتقر هذهِ الشخصية الى الاعتدال في النصح، على عكس شخصية العم المعتدلة.
الخلاصة	افتقر هذا النمط من التربية الى القيم والمبادئ الاسلامية في الاعداد الروحي السليم، واتجه الى فرض القيم والنظم المتوارثة من الاباء والاجداد، فضلاً عن قصورها في جانب الاعداد العقلي والبدني لينتج عنها اولاد يتسمون بإضطراب الشخصية والتأزم النفسي وصعوبة الانسجام مع المجتمع، وكل ذلك يتنافى مع النتائج المرجو تحقيقها في المستويات الثلاث (البدني والعقلي والروحي) للتنشئة السليمة التي اكد عليها ديننا الاسلامي.	

جدول رقم (٤)

نتائج الدراسة

اثبتت الدراسة أن لوسائل الاعلام الدور الفاعل في تسليط الضوء على العديد من القضايا الاجتماعية التي تخص الاسرة بما تتضمنهُ من سلبيات تربوية كالتعنيف وآثاره النفسية على الاولاد (جدول رقم١) ومحاولة إيجاد الحلول الناجعة لها.

١. توصلت الدراسة الى أن حلقة (اجه ابويه) قد مثّـــلت العلاقة بين الاباء والاولاد وفق الابوة السلطوية (جدول رقم١)، ومقدار تمثيل هذهِ العلاقة الاســـرية من المنظور الديني من حيث الالتزام أو عدم الالتزام بمجموع القيم والمبادئ الدينية، والدعوة الى العودة الى

النهج الاسلامي في التربية كالبعد عن التعنيف اللفظي والجسدي ونشر المحبة والتسامح بين الاباء والاولاد بما يتفق وروح الدين الاسلامي (جدول رقم ٢ و ٣).

٢. سعت وسائل الاعلام ولاسيما التلفزيون في التأثير الفاعل لدى المتلقين، كما لها الدور في خلق التغيير في أفكار الافراد الدخيلة من خلال نقل المُشاهد الى واقع المشكلة ليعيش التجربة فيها ويرى آثارها السيئة التي تؤول اليها، ثم محاولة إيجاد الحلول حتى وإن اقتضى الامر إلى إحداث صدمة لدى المُشاهد كما لاحظنا ذلك في مرض الاب المتسلط وتأثير هذا المرض على سلوكياته في هذهِ حلقة (جدول رقم٢)، فمن الممكن أن يؤثر ذلك إيجاباً في تفادي هكذا سلوكيات مجتمعية من قبل الافراد آباءً كانوا او اولاد.

٣. توصلت الدراسة الى أن الرموز الاجتماعية المُوظفة في عينة الدراسة اسهمت في إيصال معانٍ متعددة الى المشاهدين فقد مثلت هذهِ الرموز واقع الشخصيات والبيئة المحيطة بها بداية من اللهجة الدارجة في حوار الشخصيات وطبيعة الملابس التي كانت بالزي العربي (الدشداشة) وغطاء الرأس (اليشماغ والعقال) في إشارة الى إنتماء العائلة أو رب الاسرة (الشخصية الرئيسية) الى مناطق غرب العراق، فضلاً عن حملهِ المستمر للعصا في دلالة على التوجه السلطوي تجاه اولادهِ الذي يسود هذا النمط من التربية، وتعابير الوجه الجادة والغاضبة بنظرات عين حادة، وعلامات الانكسار التي تسود وجوه الاولاد والام سويةً (جدول رقم١ و ٢ و ٣)،كل تلك الرموز اسهمت في تشفير الواقع المُعاش للأسرة.

٤. توصلت الدراسة بعد التحليل النقدي – بالاستعانة بآليات جون فيسك – للرموز الفنية الموظفة في عينة الدراسة دور هذهِ الرموز في تمثيل المعنى في العديد من المواضع وإحداث التشويق لدى الجمهور بدايةً من لقطات الكاميرا من حيث القرب أو البُعد أو التوسط في العَرض كلٌ حسب دورها في نقل الحدث الدرامي، فأثر اللقطة القريبة في تجسيد نوازع الشخصية بالتركيز على حدّة النظرة أو الوجه الغاضب (شكل رقم ١ و ٢)، أما اللقطة المتوسطة التي احتلت أغلب المشاهد، إذ تسمح بملاحظة حركات الجسم للشخصيات وتعابير الوجه شكل رقم (١ و ٢ و ٣)، وكان للصوت والموسيقى دوراً كبيراً في التمثيل الفني فقد اسهم في رفد الجمهور بمشاعر التعاطف أو الرفض حسب سلوك الشخصيات، فجاءت الموسيقى التصويرية تعبر عن حالة التهديد والخوف الذي يسود جو العائلة لتنقل حالة من التأزم العاطفي لدى المتلقي تجاه العائلة وهي تعاني الابوة المتسلطة.

٥. تمثلت العديد من الانساق الايديولوجية في عينة الدراسة حول العلاقة بين الاباء والاولاد، فقد أظهرت الدكتاتورية والابوة المتسلطة التي تسود نمط حياة العائلة، ومجموع العادات والقيم المتوارثة القابعة في سلوكيات شخصية الاب المتسلط كجزء من آيديولوجية فكرية متوارثة تتحكم في تصرفاتهِ وطبيعة تربيتهِ لأولادهِ (جدول رقم ١ و ٣)، وسلطت هذهِ الحلقة الضوء على هذا النمط من التربية وآثارهِ السلبية على الاولاد والاضطراب النفسي والفكري الذي يعيشونهُ الان وفي المستقبل، وذلك يتنافى مع المبادئ التربوية التي دعا اليها الدين الاسلامي.

قائمة المصادر والمراجع القرآن الكريم

١. ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م ، لسان العرب .
٢. أبو عياش، معجم مصطلحات الفنون.
٣. الامير، وعد ابراهيم، دور التلفزيون في قيم الاسرة، دار غيداء للنشر والتوزيع،عمان– الاردن،ط١، ٢٠١٣م.
٤. الايديولوجيا، اعداد وترجمة: محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط٢، ٢٠٠٦م.
٥. البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م، (كتاب الاحكام)
٦. بكار،عبد الكريم ، المراهق (كيف نفهمه،وكيف نواجهه؟)، ، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٠م.
٧. بوعافية أحمد ،اهمية الزمان والمكان في العمل القصصي من منظور النقد الادبي المعاصر، بحث منشور في المركز الجامعي تمنراست.

٨. حجازي، سمير سعيد، قاموس مصطلحات النقد الادبي المعاصر، دار الافاق العربية، مصر، ط١
٩. الختاتنة، ابو اسعد ، سيكولوجية المشكلات الاسرية .
١٠. الخليفي، د.طارق سيد أحمد، فن الكتابة الاذاعية والتلفزيونية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٥م
١١. دانيال تشاندلر ،اسس السميائية، ت: طلال وهبه مراجعة: ميشال زكريا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.
١٢. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق:محمد أبو الفضل، دار التراث–القاهرة، د.ت.
١٣. صالح ،سعاد ابراهيم ، علاقة الاباء بالابناء في الشريعة الاسلامية–دراسة فقهية مقارنة، سعاد ابراهيم صالح، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، ط٣، ١٩٩٥م، القاهرة
١٤. ضيف، شوقي، النّقدُ، دار المعارف – القاهرة، ط٥، ١٩٨٤م
١٥. عبد الحميد،محمد ، البحث العلمي في الدراسات الاعلامية، عالم الكتب، مصر، ط١، ٢٠٠٠م.
١٦. محمد،محمد عبد السلام ، العلاقات الاسرية في الاسلام ، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٢ ،١٩٨٧م .
١٧. محمدي، مدرسة برمنغهام ماهيتها ورؤاها في بوتقة النقد والتحليل، ت: الكعبي.
١٨. هلال ،محمد غنيمي ، النقد الادبي الحديث، دار نهضة، مصر – القاهرة، ١٩٩٦م.

الرسائل والاطاريح:

١. المصري،عز الدين عطية ، الدراما التلفزيونية مقوماتها وضوابطها الفنية، ، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، كلية الآداب، غزة، ٢٠١٠م.
٢. الدويك ، نجاح احمد محمد ،اساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالذكاء والتحصيل الدراسي لدى الاطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة، رسالة ماجستير،الجامعة الاسلامية، كلية التربية، غزة،٢٠٠٨م .

المصادر الاجنبية:

1. Television Culture, Johne Fiske, Methuen & co.Ltd, 1987.
2. The Four Parenting Styles, Cleverona Kitchen, July,22,2021

موقع من الانترنت:

1. https://cleverona.com/blogs/news/the-four-parenting-styles

هوامش البحث

[١] الختاتنة، ابو اسعد ، سيكولوجية المشكلات الاسرية : ٣٧ .
[٢] ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت: ١٩/٤ .
[٣] الختاتنة، ابو اسعد، سيكولوجية المشكلات الاسرية : ٥٤–٥٦ .
[٤] محمد،محمد عبد السلام ، العلاقات الاسرية في الاسلام ، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٢،١٩٨٧م :٢٧٨–٢٨١ .
[٥] محمد،محمد عبد السلام ، العلاقات الاسرية في الاسلام ، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٢،١٩٨٧م:٢٨٠ .
[٦] الامير، وعد ابراهيم، دور التلفزيون في قيم الاسرة، دار غيداء للنشر والتوزيع،عمان– الاردن،ط١، ٢٠١٣م: ٩٣–٩٦ .
[٧] حجازي، سمير سعيد، قاموس مصطلحات النقد الادبي المعاصر، دار الافاق العربية، مصر، ط١ :١١٨.
[٨] عبد الحميد،محمد ، البحث العلمي في الدراسات الاعلامية، عالم الكتب، مصر، ط١، ٢٠٠٠م: ١٣٣.
[٩] أبو عياش، معجم مصطلحات الفنون: ص٤٤٠.
[١٠] ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م ، لسان العرب: ٦١٠/١١ .
[١١] محمدي، مدرسة برمنغهام ماهيتها ورؤاها في بوتقة النقد والتحليل، ت: الكعبي:١٦٧.
[١٢] محمدي، مدرسة برمنغهام ماهيتها ورؤاها في بوتقة النقد والتحليل، ت: الكعبي:١٦٨.
[١٣] ابن منظور، لسان العرب، الجزء الاول:٤٣.
[١٤] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق:محمد أبو الفضل، دار التراث–القاهرة، د.ت، الجزء الثالث:٣٠٢.

[١٥] سورة الكهف: ٨٠ – ٨١.

[١٦] ابن منظور،لسان العرب: ٤٦٧/٣ (مادة وَلَدَ).

[١٧] يُنظر: بكار،عبد الكريم ، المراهق (كيف نفهمه،وكيف نواجهه؟)، ، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٠م:٣٧–٣٨.

[١٨] الدويك، نجاح احمد محمد ، اساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالذكاء والتحصيل الدراسي لدى الاطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، كلية التربية، غزة،٢٠٠٨م :٤١.

[١٩] The Four Parenting Styles, Cleverona Kitchen, July,22,2021
https://cleverona.com/blogs/news/the-four-parenting-styles

[٢٠] البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م، (كتاب الاحكام) ص١٧٦٤ الحديث رقم (٧١٣٨)

[٢١] صالح ،سعاد ابراهيم ، علاقة الاباء بالابناء في الشريعة الاسلامية–دراسة فقهية مقارنة، سعاد ابراهيم صالح، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، ط٣، ١٩٩٥م، القاهرة:٤٥.

[٢٢] الخليفي، د.طارق سيد أحمد، فن الكتابة الاذاعية والتلفزيونية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٥م: ٢٤٨.

[٢٣] الخليفي، د.طارق سيد أحمد، فن الكتابة الاذاعية والتلفزيونية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٥م: ٢٥٠–٢٥١.

[٢٤] شوقي ضيف، النّقدُ، دار المعارف – القاهرة، ط٥، ١٩٨٤م: ١١، و الدكتور محمد غنيمي هلال، النقد الادبي الحديث، دار نهضة مصر – القاهرة، ١٩٩٦م:٢٦–٢٧.

[٢٥] ابن منظور،لسان العرب مادة النقد، ٤٢٥/٣ .

[٢٦] شوقي ضيف، النّقدُ، دار المعارف – القاهرة، ط٥، ١٩٨٤م: ٩.

[٢٧] المصدر نفسه:٩.

[٢٨] دانيال تشاندلر ،اسس السميائية، ت: طلال وهبه مراجعة: ميشال زكريا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٨م: ٢٥٤–٢٥٥.

[٢٩] بوعافية أحمد ،اهمية الزمان والمكان في العمل القصصي من منظور النقد الادبي المعاصر، بحث منشور في المركز الجامعي تمنراست: ٢٢٤–٢٢٩.

[٣٠] المصري،عز الدين عطية ، الدراما التلفزيونية مقوماتها وضوابطها الفنية، ، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، كلية الآداب، غزة، ٢٠١٠م: ٤٢٦–٤٢٨.

[٣١] المصري،عز الدين عطية ، الدراما التلفزيونية مقوماتها وضوابطها الفنية، ، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، كلية الآداب، غزة، ٢٠١٠م: ٤٤١–٤٤٢.

[٣٢] المصري،عز الدين عطية ، الدراما التلفزيونية مقوماتها وضوابطها الفنية، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، كلية الآداب، غزة، ٢٠١٠م: ٥٠٧–٥٠٨.

[٣٣] الايديولوجيا، اعداد وترجمة: محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط٢، ٢٠٠٦م: ٨.

[٣٤] دانيال تشاندلر ،أسس السيميائية، ت: طلال وهبه، المنظمة العربية للترجمة، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠٠٨م: ٢٥٦.

[35] Television Culture, Johne Fiske, Methuen & co.Ltd, 1987:11.

[٣٦] ينظر: دانيال تشاندلر ،أسس السيميائية: ٢٥٦.

[٣٧] سورة الاسراء، الاية ٢٣